باب القول في الرؤوس
صغارها وكبارها

وممن يضافُ إلى صِغَر الرَّأس ويعاب بذلك سِنَانُ بن سَلَمة الهُذَلِيّ ، وهو الذى قال له ابن راشد الجُدَيدى[1] : والله ما أنت بعظيم الرأس فتكونَ سَيِّدًا وما أنت بأَرْسَحَ[2] فتكون فارسًا .

* * *

ومنهم عُمَرُ بن هُبَيْرة الفَزَارِىُّ[3] ، قالوا : كان يُلقَّبُ رأسَ العَصَا ، ولذلك قال الشاعر :

. . . . . [4]

* * *

ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

* * *

---

(١) فى البيان والتبيين ٩٤/١ أن هذا القول كان من ابن سنان الجديدى لراشد بن سلمة الهذلى لا كما هنا .

(٢) الأرسح : قليل لحم العجز والفخذين .

(٣) فى الأصل : عمرو بن هبيرة وهو خطأ ، فهو عمر بن هبيرة الفزارى ، والى العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين ، وكان يكنى أبا المثنى ، انظر المعارف ٤٠٨ .

(٤) بياض بالأصل ، وقد جاء فى البيان ٤٢/٣ ، ٤٣ ما يلى : وتسمى العرب كل صغير الرأس « رأس العصا » ، وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس ، فقال سويد بن الحارث :

من مبلغ رأس العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن قدم الدهر

وقال آخر :

فمن مبلغ رأس العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن قيل سلت
رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخاً راضياً لو أن نعلك زلت

وفى ثمار القلوب ٣٢٤ أورد هذين البيتين ونسبهما لسويد بن الحارث وهو خطأ فقد سقط البيت الأول الذى هو لسويد .

ومنهم إفريقيٌّ هَرْثَمة[١] قَدِم به هرثمة ينظرُ فى الأكتاف ويتكَهَّنُ ، والنَّظَر فى الأكتاف شبيهٌ بالنظر فى أسرار الكَفِّ وفى قَرْضِ الفَأْر وفى الخَيَلان[٢] ، ولكلِّ صِنْفٍ من هذه الأبواب صِنفٌ من الناس يَدَّعُون أنَّ فيه عِلمًا ، وخبّرنى بكرُ بن الأشقر[٣] صاحب خُمس بنى تميم بالبصرة وكان أبو زيد جارًا له ببغداد ، قال : لم يزل يقول : لا يموت هرثمة حتى يَهْزم جيشَ المُبَيِّضَةِ[٤] .

* * *

قال مسكين الدَّارِمىُّ فى عِظَم رُءوس بنى تميم :

وإنَّا أُنَاسٌ تملأُ البِيضَ هَامُنَا ونحن حَوارِيُّون حين نُزَاحِفُ[٥]

* * *

المُعَلَّا بن جوبير ، عن عُمَارة بن القَعْقَاع ، عن أبى زُرعة ، عن أبى هريرة ، قال : لا أزال أُحب بنى تميم لثلاث سمعتُها من رسول الله

---

(١) اسمه أبو زيد الكتاف ، كما ورد فى كتاب البغال للجاحظ ص ٣٢١ وفيه : أن هرثمة ابن أعين — وكان الرشيد قد ولاه مصر سنة ١٧٨ ثم ولاه إفريقية — قدم به على الرشيد يعجبه من كبر خلقه وعظم بدنه .

(٢) الخيلان بفتحتين : الظن والتقول فى المستقبل .

(٣) ذكره الجاحظ فى البغال ٣٢٢ باسم أبى بكر مع نادرة لأبى زيد الكتاف ، وقال الشارح : ولعله هو المذكور فى البيان باسم أبى بكر بن الأشعر ، وقال عنه الجاحظ كان سجانا ، انظر البيان ١٧٧/٢ .

(٤) المبيضة هم الذين جعلوا البياض شعارهم فى مقابل شعار العباسيين ، وقد خرجوا أيام فتنة الأمين والمأمون بقيادة أبى السرايا السرى بن منصور ، واستولوا على الكوفة ثم على واسط والبصرة بعد معارك شديدة من جيوش العباسيين ، إلى أن تولى حربهم هرثمة بن أعين فاستطاع هزيمتهم وظفر بأبى السرايا فقتله ، انظر المعارف ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٥) ديوانه ٥٤ .

صلى الله عليه وسلم : جاء سبيُ بنى العنبر وكان على عائشة رقبة من ولد إسماعيل ، فقال النبيّ عليه السّلام : « إن أردتِ أن تعتقى من ولد إسماعيل فهذا من ولد إسماعيل[١] » ، وجاءتَ صدقةُ بنى تميم فقال رسول الله : « هذه صدقة قومى » ، وسمعتُه يقول : « ضُخْمُ الهَامِ رُجْحُ الأَحْلام وأشد النَّاسِ على الرِّجال فى آخر الزمان[٢] » .

عبد الوارث ، عن أيّوب ، عن عِكرمة ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسولُ الله عليه السلام : « الصورةُ الرأسُ فإذا ذهب الرأس فلا صُورَة » .

عبد الله بن موسى ، عن أبى ليلى ، عن عطية ، عن أبى سعيد ، قال : رأى رسول الله عليه السلام حمارًا موسومًا فى وجهه ، فكره ذلك وقال فيه قولا شديدًا .

قالوا : وكان أولُ من اجتنب الوَشْم فى الوجه العبّاس ، وكان أول من وشم الحمار على جاعرتيه[٣] وقال العَبلىّ فى رأس عتبة ابن ربيعة[٤] حين ضلبوا لرأسه بيضةً تَسَعُه فى ذلك العسكر[٥] :

وقد عجزتْ عن رأسه كلُّ بَيْضةٍ
أنُوه بها والقَوْمُ دُلْمٌ شَوَاحِبُ[٦]

---

(١) انظر السيرة لابن هشام ٦٢١/٢ .

(٢) انظر صحيح مسلم ١٩٥٧ .

(٣) الجاعرتين : مكان الرقتين من است الحمار ، والرقة : علامة تعمل بالكى بالنار .

(٤) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، كان أحد رؤساء قريش وأحد المطعمين فى غزوة بدر ضد المسلمين ، قتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فى هذه الغزوة ، انظر المعارف ١٥٤ ، ١٥٧ ، سيرة ابن هشام ٦٢٤/١ ، حيث ذكر معنى ما ورد فى النص هنا .

(٥) فى الأصل : العسكرين ، ولعلها سهو من الناسخ .

(٦) الدلم جمع أدلم والدلم كالهدل فى الشفة ، والشواحب جمع شاحب وهو المتغير اللون من هزال أو سفر أو جوع ، وفى الأصل سواحب بالسين ، تحريف ، فمعناها لا يناسب المقام .

وقال ابنُ عَنمة الضَّبِّى :

لَعَمْرُكَ ما غَيْظٌ بأشباه صَاهِلٍ ... ولا شَاكَهَتْ ألوانُهم للجعَائِم[1]

ولكنَّما غيظٌ إذا ما لقيتَهم ... سِنَاطٌ وصُلْع أو عِظَامُ الجماجم[2]

وقال الخُرَيْمىُّ يصف رءُوسَ أهل خُرَاسان فى كلمته التى يقول فيها :

والشَّوْقُ يرميهمْ بأرواقِهِ ... بجحفَلٍ يَأْوى إلى جَحْفَلِ

من كل مقطوع صَلِيف القفا[3] ... مستأْسِدٍ كاللبؤة المُشْبِلِ

وقال آخرُ فى تعظيم شأْن الرأْس العظيم :

ودّ نُفَيْرٌ الكاس[4] لو أنَّه ... بنجرانَ فى شَاءِ الحجاز المُوَقَّرِ

أَسَعْيًا إلى نجران فى شهر نَاجِرٍ ... وأَعْيَا عليه كل أَعيس مُشقَرِ[5]

وصرتُ لَهُمْ عُتْبى بيوم حريةٍ ... كأَنَّهمُ تَذْبيحُ شَاءٍ مُعَفَّرِ

عَمِدتُمْ إلى شِلْوٍ تُنُوذِرَ قبلكم ... كبيرِ عِظَامِ الرأْسِ ضَخْمِ المُذَمَّرِ[6]

---

(١) غيظ : هم غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وصاهل : ترخيم صاهلة وهى حى أو بطن ، وفى الأصل : صائل ولم أعثر عليها فى ما بين يدى من مراجع فلعلها كما أثبت ، والجعائم : هم بنو جعشمة بضم الجيم وهم بطن من هذيل أو من أزد الشراة : انظر القاموس .

(٢) السناط جمع سنوط : وهو الكوسج الذى لا لحية له ، وفى الأصل : سياط ، تحريف .

(٣) الصليف القفا : العريضه .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) ناجر : هو شهر رجب أو صفر ، ويطلق أيضاً على كل من شهور الصيف ، والأعيس : البعير يخالط بياضه شقرة .

(٦) الشلو : العضو من الجسد ، وكل مسلوخ أكل منه شئ وبقيت منه بقية ، وتنوذر : أى أخذ نذره وهو أرشه وعقله ، والمذمر : القفا .

وقال الآخر[١] :

يقول الأميرُ بغير نُصْحٍ تَقَدَّمْ حين جَدَّ به المِرَاسُ
فمالى إنْ أَطَعْتُكَ من حياةٍ ومَالِيَ بعد هذا الرأس راسُ

وقال آخرُ وقدّمه قائدٌ فى الحرب فأبى ، وقال[٢] :

ألا لا تَلُمْنى يا بن صُوحَان إنَّنى أخافُ على فَخَارتى أن تَحَطَّمَا[٣]
فلو أنَّنى أَبْتَاعُ فى السُّوق مثلَها متى شِئْتُ ما باليتُ أن أتقدَّما

ومنهم ذو الرأسين جَدُّ شَوّالِ بن المرقَّعِ بن ذى الرأسين ، وقال الشاعر :

أما لابن ذى الرَّأْسَيْنِ مَجْدٌ مُتَمَّمٌ وسيفٌ إذا مَسَّ الكريهةَ يقطعُ

وكنا نتعجّب من حسن قوله :

منا الكواهلُ والأعناقُ تَقْدُمُهـا فيها اللِّسانُ وفيها السَّمْعُ والبَصَرُ[٤]

فلما سمعنا قول الآخر[٥] :

لا تَدْبُرُونى إنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ عليكم ولكن أَبْشِرى أُمَّ عَامر
إذا ضَرَبُوا رأسِى وفى الرأس أَكْثَرِى وغُودر عند المُلْتَقى ثَمَّ سَائِرِى
هُنَالِك لا أبغى حياة تَسُرُّنى سَمِيرَ اللَّيالى مُسْلَمٌ بالجَرَائِر

---

(١) البيتان دون نسبة فى مجموعة المعانى ٤٣ ، بهجة المجالس ٤٧٩/١ .

(٢) ذكر أبو الفرج أن قائل البيتين هو حمزة بن بيض الحنفى ، وكان قد وقع بين بنى حنيفة بالكوفة وبين تميم شر حتى نشبت الحرب بينهما ، فقال له رجل : ألا تأتى هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذو بيان وعارضة ، فقال البيتين ، انظر الأغانى ٢٠٧/١٦ ، وانظر البيتين مع ثالث لهما فى العقد الفريد ١٥١/١ مع اختلاف فى الرواية . ونسبا فى مجموعة المعانى ٤٣ إلى أبى دلامة .

(٣) فى الأغانى : يابن ماهان بدل صوحان ، وفخارته يريد بها رأسه ، وفى العقد : وقالوا تقدم قلت لست بفاعل بدل الشطر الأول من البيت .

(٤) البيت للفرزدق وهو فى الديوان ٢٠٠ برواية : والرأس منا وفيه السمع والبصر .

(٥) الأبيات للشنفرى ، وقد سبق ذكرها فى ص ١٦٦ .

رأيناه عاليا على كل ماجاء فى هذا الباب من الشعر ، فقال فى ذلك بلعاءُ بن قيس :

كالرأس مرتفع فيه مشاعرُه تَهْدِى السبيلَ له سَمْعٌ وعينان

• • •

قال : وكان رأسُ هشامِ بن عبد الملك صغيرًا ، ولذلك قال الفرزدقُ حين مدحه فلم يعطه إلا خمسَ مائةِ درهم :

وقَبَّلْتُ رأسًا لم يكن رأسَ سيِّدٍ وكفًّا ككفِّ الكلبِ بل هى أحقرُ (١)

• • •

ومما يدخل في هذا الباب — وإن لم يكن في ذكر الرأس — قولُ الآخر (٢) :

دَعَا ابنُ مُطيعٍ لِلبَيَاعِ فجئتُهُ إلى بيعةٍ قلبي لها غيرُ عارفِ
فناولني خَشْناءَ لما لَمَسْتُها بكفِّيَ ليستْ من أكُفِّ الخلائفِ

• • •

وضِخَمُ الرأس في المرأة أحمد ، وعلى حسب ذلك يكون صغر رأسها في القبح ، ورأس الرجل وإن كانَ العِظَمُ ممدوحاً فيه فإنَّ للعِظَمِ

---

(١) لم يرد هذا البيت فى ديوان الفرزدق ، وهو بدون نسبة فى السمط ٤٠٨ ، البيان ٩٤/١ برواية : تقلب رأساً ، وفى ديوان الفرزدق ٤٧ أن هشاماً حج فصحبه حتى رجع إلى المدينة فأمر له بخمسمائة درهم ، فهجاه بقوله :

يقلب عيناً لم تكن لخليفـــة مشوهة حـــولاء باد عيوبها

وانظر البيت في عيون الاخبار ٢٢٤/١ ، والشطر الثاني في ثمار القلوب ٣٣ برواية اخرى (صالح) .

(٢) هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد الأسدى ، شاعر فاتك صعلوك مخضرم ، وكان سبب قوله هذا أن عبد الله بن الزبير كان قد ولى عبد الله بن مطيع الكوفة ، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد ، فقال فضالة الشعر ، انظر مختار الأغانى ٩٠/٦ ، معجم الشعراء ٣٨٣ ، البيان ٩٤/١ ، ١٥/٣ مع بعض اختلاف فى ألفاظ الرواية فى البيتين .

غايةً إذا جاوزها الرأسُ عاد ذلك إلى فسادٍ ، وضِخَم الثَّدْى فى غير سرْد محمود فى المرأة ، قال المرّار بن مُنْقذ[١] :

صَلْتَةُ الخَدِّ طويلٌ جيدُها ضَخْمَةُ الثَّدْيِ ولمّا ينكسرْ[٢]

جعدةٌ فَرْعَاءُ فى جُمْجُمةٍ ضَخْمَةٍ تُفْرَقُ عنها كالضُّفُرْ[٣]

* * *

ودخل مالك الأشتر[٤] عَلَى علىّ بن أبى طالب فى صبيحة عُرسه ببعض نسائه ، فقال : كيف رأى أميرُ المؤمنين أهلَه ؟ قال : كالخير من امرأة خبَّاء قَبَّاء[٥] ، قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك ؟ قال : لا ، حتى تُدْفِئَ الضَّجِيعَ وتُرْوِى الرَّضيع .

وقد سمعتُ رجالًا من أهل البيان يستحسنون هذا الكلام جدًّا .

* * *

ورُبَّ جنس من الحيوان يكون عِظَمُ الرأسِ فيه أحمد ، وذلك كالجمل ، ولذلك قال ذو الرُّمة :

---

(١) هو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدى بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الحنظلى العدوى ، ترجمته فى المؤتلف والمختلف ١٧٦ ، ومعجم الشعراء ٤٠٩ ، وخزانة الأدب ٣٩١/٢ - ٣٩٦ ، وانظر بيتيه التاليين من قصيدة فى المفضليات الأول برقم ٧٠ والثانى برقم ٦٥ من أبيات القصيدة ، والأول فى البيان ٨/٤ ، بهجة المجالس عيون الأخبار ٣٠/٤ .

(٢) صلته الخد : أى منجردته وليست برهلته ، والرواية فى المفضليات : ناهد الثدى بدل ضخمة الثدى .

(٣) الضفر : جمع الضفيرة من الشعر .

(٤) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث ، كان من أصحاب على رضى الله عنه ، شهد معه الجمل وصفين ، وولاه على مصر فمات من شربة عسل قبل أن يدخلها سنة ٣٨ هـ ، ولقب بالأشتر لأن رجلا ضربه فى يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قيحاً إلى عينه فشترتها ، انظر الإصابة ٨٣٣٥ ، معجم الشعراء ٣٦٢ ، وانظر الخبر الوراد هنا فى البيان ٧٨/٢ ؛ وانظر عيون الأخبار ٣٠/٤ .

(٥) الخباء : الصغيرة الثديين . والقباء : الدقيقة الخصر ، وفى البيان : كخير امرأة الخ .

ورأسٍ كقبر المرءِ من آل تُبَّع[1]

* * *

فأما البقر فصغر الرأس فيها أحمد .

ولما هجا أبا موسى رجلٌ من العرب فقال له : أنت بالبقر أبصرُ منك بالخيل ، فقال أبو موسى : لئن قلتَ ذلك إنِّى لعالم بها ، إذا أردتها عزيزة فعليك بها ضخمة الجوف صغيرة الرأس دقيقة القرن .

قال الكميت بن معروف :

إنا إذا اجتمع النَّفيرُ لمجْمَع ... ينمى الأَقَلَّ به العزيزُ الأكثرُ

يحمى حقيقتَنا ويُدرِكُ حَقَّنا ... رأْسٌ إذا اجتمع الجماجمُ مِجْهَرُ[2]

* * *

وإذا عزت القبيلة وقهرت القبائل فهى رأْس كذلك تسمى ، ولذلك قال عمرو بن كلثوم[3] :

برأسٍ من بنى جُشَم بن بكرٍ ... نَدُقُّ به السُّهُولة والحُزُونَا

* * *

قال : وقيل لأعرابى : إنك لتكثر لبس العِمامة ، قال : إن شيئًا فيه السمع والبصر لجدير بأن يوقى الحرَّ والقُرَّ .

وقال نُصَيْبٌ أبو الحجناء :

الحمد لله أما بعد يا عمر ... فقد أَتَتْك بنا الحاجاتُ والقدرُ

وأنت رأْسُ قريش وابنُ سيِّدها ... والرأْسُ فيه يكون السمع والبصرُ

---

(١) لم يرد هذا الشطر فى ديوانه .

(٢) المجهر : الرائع فى العين .

(٣) البيت من معلقته ، انظره فى شرح القصائد السبع الطوال ٤٠١ ، وفى الأصل : يدق وهى تحريف .

وقال الشاعر :

قاوصُ الظلامة من وائـلٍ يُرَدُّ إلى الحـارثِ الأَضْجَمِ[1]

وقال لقيط بن زرارة أو حاجب بن زرارة[2] :

قتلتُ به خيرَ الضُّبَيعاتِ كُلِّها ضُبَيْعَةَ قيسٍ لاضُبَيْعَةَ أَضْجَما[3]

وكان ابن مارية أقصَم أثرم[4] ، وهو الملك الذى مدحه الحارثُ ابن حِلِّزة ، فقال :

فَإلى ابن مارية الجوادِ وَهَـلْ شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ فى الإنْسِ[5]

---

(١) الضجم : عوج فى الفم والشدق والشفة والذقن والعنق ، والحارث الأضجم هو الحارث بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وكان سيد ربيعة ، انظر جمهرة الأنساب ٢٩٣ .

(٢) نقل ابن حجر فى الإصابة ٥٦ عن أبى عبيدة معمر بن المثنى فى كتابه أيام العرب : أن قائل البيت هو لقيط بن حاجب ، وكان من خبره أن علقمة بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى غزا بكر بن وائل فهزموه ، وتبعه أشيم بن شراحيل أحد بنى عوف بن مالك بن سعد بن قيس ابن ثعلبة فقتله ، ثم مر أشيم ببنى تميم حاجاً فى الأشهر الحرم فقتلوه ، وافتخر بذلك لقيط بن حاجب فى أبيات قالها منها :

وآليت لا آسى على فقـد هالك ولا فقد مال بعدك الدهر علقما

قتلت به . . . . الخ

(٣) ضبيعة قيس : هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب من بنى بكر بن وائل ، وضبيعة أضجم هم الذين سبقت الإشارة إليهم وهم من بنى ربيعة بن نزار ، انظر الجمهرة ٣١٩ ، ٢٩٣ .

(٤) الأقصم : المنكسر الثنية من النصف ، والأثرم : المنكسر السن من أصلها أو سن من الثنايا والرباعيات أو خاص بالثنية ، وسبب هذا البيت التالى فيما روى ابن الكلبى عن أبيه : أنه تم الصلح بين تغلب وبكر عند المنذر بن ماء السماء ، وكان قد شرط أن أى رجل وجد قتيلا فى دار قوم فهم ضامنون لدمه ، وإن وجد بين محلتين قيس ما بينهما فينظر أقربهما إليه فيضمن ذلك القتيل ، وكان الذى ولى ذلك واحتمى لبنى تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ، وفيه قال ابن حلزة البيت والبيت التالى بعده ، فابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه وهى بنت الصباح بن شيبان من بنى هند ، انظر الأغانى ١١/٤٤ ، وقد ذكر أبو عمرو أن ابن مارية ملك من ملوك غسان ولم يعينه ، انظر المفضليات ٢٦٦ ، وانظر ديوانه ١٨ ، ٢٣ .

(٥) الشروى : المثل ، والمعنى : وهل مثله أحد ، وفى الأصل : شروفى ، تحريف .

ولذلك قال الحارث بن حلزة :

فهلّا سعيتَ لصلح الصديـ ... ـق كَسَعْيِ ابن مارية الأقْصَمِ

قال : ومن الشُّرم ذو الأصابع العَدْوَانى[1] ، وهو الذى يقول :

لاَ يُبْعَدَنْ عهدُ الشَّبابِ ولا ... لَذَّاتِـهِ ونَبَاتِـهِ النَّضْـرِ[2]

والمُرشفاتِ من الخُـدودِ كأيـ ... ـماضِ الغَمَامِ صَوَاحب القَطْرِ

لـولا أولئـك ما حَمَلْـتُ مَتَى ... عُوليتُ مِن حَرَجٍ إلى قَبْـرِ[3]

هزجتْ أُنَيْلةُ أن رأت هَرَمى ... وأن انحنى لتقادمٍ ظهـرى

---

(١) هكذا فى الأصل ، وصحته : ذو الإصبع العدوانى ، واسمه حرثان بن حارثة بن محرث ، ويقال : الحارث بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن الحارث وهو عدوان ابن عمرو بن قيس عيلان ، وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعها ، وهو أحد الحكماء الشعراء ، عمر دهراً طويلا ، انظر المؤتلف والمختلف ١١٨ والمعمرين ١١٣ ، وهناك من يقال له ذو الأصابع ولكنه ليس من عدوان بل من عنز بن وائل ، ذكره الآمدى فى المؤتلف ١١٨ .

(٢) وردت الأبيات عدا الثانى نقلا عن الجاحظ هنا فى أمالى المرتضى ٢٤٥/١ ، وورد البيت الرابع منسوباً إلى عزية بن سلمى بن ربيعة الضبى فى حماسة البحترى ٣٢٤ ، وورد بدون نسبة فى اللسان ٥/١١ ، ورواية الحماسة للبيت الرابع : هزئت أمامة ، ورواية اللسان : هزئت زنيبة ، وفيه : أن رأت ثرى بدل هرى ، وهى الكلمة التى كان ينبغى أن توضع هنا لأنها محل الشاهد .

(٣) الحرج : سرير الموتى .

باب
ما قالوا في الأعناق
في الصنفين جميعا من الرجال والنساء

قال الشاعر :

ركبٌ تساقَوْا على الأكوارِ بينهُمُ
كأْسَ الكَرَى وانتشى المَسْقِيُّ والساقِي
كأن هامهم والسكر واضعها
على المناكب لم تُعْدلْ بأعناقِ[1]

وقال آخر :

وقد شربوا حتّى كأنَّ رقابَهُمْ من اللِّينِ لم تُخْلَق لهنَّ عِظَامُ[2]

وقال الشاعر فى غير هذا الباب من ذكر الأعناق :

من كل لُبْنى قد قضيتُ لُبَانَتِى سوى عُظْمِ أعجازٍ ثِقَالِ الرَّوادفِ
ومَصْرِيَ أعناقًا تلينُ فتنثنى كما لان خِيطانُ الأَراكِ الضعائفِ[3]

وقال ذو الرّمة[4] :

القرطُ فى واضح الذِّفْرَى مُعَلَّقةٌ تباعَدَ الخَدُّ منه فهو يَضْطِربُ

---

(١) الحيوان ٧/٢٥٨ ، والرواية فيه : والنوم بدل والسكر ، ولم تعمد بدل لم تعدل .

(٢) انظر أيضا الحيوان ٧/٢٥٨ ، ونسب البيت لبعض المحدثين .

(٣) الأراك : شجر من الحمض يستاك به .

(٤) ديوانه ٦ ، والمفضليات ٥٢ ، واللسان ١٣/١٤٣ ، وخلق الإنسان للأصمعى ١٦٨ والرواية فيها جميعا : فى حرة الذفرى بدل واضح الذفرى ، والحبل بدل الخد ، والذفرى : العظيم الشاخص=

وقال ابن أبي ربيعة المخزومىّ :

بعيدة مهوى القُرْطِ إما لنَوْفَلٍ أبُوها وإما عبد شمسٍ وهاشِمِ [1]

وقال عَبِيدُ بن الأبرص[2] :

ناطُوا الرِّعَاثَ بمهوًى لو تَزِلُّ به لانْدَقَّ دُون تَلَاقِى اللَّبَّةِ القُرُطُ

وقال مُطيع بن إياس[3] :

قد دلَّهتنى طويلةُ العُنُق وحُبٌّ طولِ الأعناقِ من خُلُقى

وقال الآخر :

لَعُوبٌ ترى خِرْصَانَها[4] بمهالِكٍ إذا هى هَزَّت جِيدَها لِفَخَارِ

ثم ذكر أنفها فقال :

إذا الريحُ هبَّتْ تَرْتِمُ[5] الرِّيح أنفها
إذا لم تَصُنْها كفُّها بِخِمَار

وقال آخر ووصف عنق رجل فقال :

يا رُبَّهَا يوم تُلَاقِى أسْلَمَا يوم تُلاقِى الشَّيْظَمَ المُقَوَّمَا[6]

= خلف الأذن ، والحبل هو حبل العاتق وهو عصب بين العنق والمنكب ، وتباعد حبل العنق من القرط كناية عن طول العنق أى أنها ليست بوقصاء .

(١) ديوانه ٣٨٤ .

(٢) ديوانه ٨٣ ، والعمدة ٢١٨/١ .

(٣) لم يرد هذا البيت فى ديوانه المجموع ضمن كتاب (شعراء عباسيون) لفون جرنباوم . وهو فى الحيوان ٦٣/٥ برواية كلفتنى بدل دلهتنى .

(٤) الخرصان : جمع خرص ، وهو القرط بحبة واحدة .

(٥) ترتم : تدق أو تكسر .

(٦) الشيظم : من معانيه : الأسد والطويل ، والمقوم : المعتدل القامة .

عَبْل المُشَاشِ وتراه أَهْضَمَا[١] كأَنَّ بين منكبيه سُلَّمـــا

* * *

الأَعناقُ الطِّوال : عُنُق الفَرَس ، وعُنق البعير ، وعُنق الظبي .

والوُقْص : الفِيل والخِنزير والثَّوْر ، وأما الفرسُ ففي عُنُقه يقول الشاعر :

مدفَّقة المتنين يَنْمِي لهـــا هَادٍ كجِذْعِ النَّخْلِ يَعْبُوب[٢]

وقال آخر :

مَلْبُوبَةٌ شَدَّ المليكُ أَسْرَها[٣] أَسْمَلَها وبَطْنَها وظَهْرَها

يكادُ هادِيها يكونُ شَطْرَها

وهذا كثير .

وأما قولهم في عنق البعير فكقول[٤] الشاعر[٥] :

لا مَالَ إلَّا كلُّ صَهْبَاء فُضُلْ[٦] تَنَاوَلُ الحَوْضَ إذا الحوضُ شُغِلْ

ومنكباها خلفَ أوراكِ الإبـــلْ بِشَعْشَعَانِيٍّ صُهَابِيٍّ هُـــدِلْ[٧]

---

(١) عبل المشاش : أي ضخم العظام غليظها ، والأهضم : الذي خمص بطنه ولطف كشحه وقل اتساع جنبيه .

(٢) المدفقة : المنحنية ، والمتنان : مكتنفا الصلب من العصب واللحم من عن يمينه وشماله ، وينمي لها : يرتفع ، والهادي : العنق ، واليعبوب : النهر الشديد الجرية .

(٣) الملبوبة : المشدودة الصدر بالملب ، وهو ما يمنع تأخر الرحل أو السرج ، والأسر : القوة : وفي الأصل : ملبونة ، ولم أعثر لها معنى يناسب المقام ، فلعلها كما أثبت .

(٤) في الأصل : كقول وجواب أما لابد أن يقترن بالفاء كما هو معلوم .

(٥) ورد البيتان الأول والثاني من الرجز دون نسبة في اللسان ١١/١٤ ، ووردت الأبيات ما عدا الأول منسوبة للعجاج فيه أيضا ٤٨/٧ ، وفي ٢١٦/١٤ ورد الثاني والرابع مضمومين لأبي محمد الحذلمي .

(٦) الصهباء : ما كان لونها أصفر ضارباً إلى حمرة وبياض ، الفضل : المختالة ، والرواية في اللسان : غفل ، وقال : هي ما لا يوسم لئلا تجب عليها صدقة .

(٧) الشعشعاني الرأس : الطويل ، من الشعشاع وهو الطويل من الناس ، يوصف به المشفر لطوله ، وفي الأصل : هزل بدل هدل وهي تحريف .

وقال آخر :

أَغَرَّكَ أَنْ جاءتْ ظِماءً وباشرتْ ... بأعناقها بَرْدَ النِّطَافِ الصَّبَاصِبِ[١]

تناولنَ ما فى الحوض ثم امترَيْنَه ... بخرج وأعناقٍ طوالِ المذانب[٢]

وقال الآخر :

لهـن أعنـاقٌ وهـامٌ لُـدٌّ[٣] ... كأنَّ أثبـاجَ وَبَـارٍ تَعْدُو

ومن حَشَاها والسِّحَالُ[٤] مُـدُّ ... ما يَسْقِهَا فهو عليك رَدُّ

مَخْضٌ إذا شئتَ وسيرٌ وَخْدُ[٥] ... وثَمَنٌ فيه وفـاءٌ نَقْـدُ

فهى جَمَـالٌ وغنًا ورِفْـدُ ... يقودُها منها جلالٌ نَهْـدُ[٦]

كأنما رَجْسُ اللَّهَاةِ الرَّعْدُ[٧]

---

(١) النطاف : الماء الصافى ، والصباصب : القليل والمتفرق .

(٢) امترينه : ابتلعنه بواسطة المرئ ، وفى الأصل : امتذينه ، تحريف ، والخرج : الطويل ، ومذانب الأعناق : مؤخرها .

(٣) اللد : المائلة ، والأثباج جمع ثبج وهو وسط الشئ ، والوبار : جمع وبر وهو رأل النعام إذا زغب .

(٤) السحال : اللبام .

(٥) المخص : العدو ، والوخد : الإسراع وتوسيع الخطا ، يقال : وخد البعير أى رمى بقوائمه كشى النعام .

(٦) الجلال : العظيم ، والنهد : القوى الضخم .

(٧) الرجس : هدير البعير ، وصوت الرعد ، وهو يشبه هديره الذى يخرج من لهاته بصوت الرعد الشديد .